

الفروق الفونولوجية بين اللغتين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية

الطالب: كمال الدين عطاء الله

المشرف: أ.د عبد القادر شارف

البريد الإلكتروني: kamel_ata@yahoo.fr

قسم اللغة العربية

كلية الآداب والفنون

جامعة حسينية بن بوعلبي الشلف/ الجزائر

الملخص:

تتناول هذه المقاربة مع موضوع هام ينطوي تحته العديد من المفاهيم والمصطلحات التي تدخل في سياق الدراسات الصوتية الحديثة والمعاصرة، والتي أثبتت بفضل التقنيات المتطورة والبحوث الملازمة ضرورة إعادة النظر في بعض المصطلحات المترجمة إلى العربية والتأسيس لمدونة عربية مصطلحية ثابتة.

وتأتي هذه الدراسة كمحاولة للبحث في ترجمة المصطلح الصوتي العربي، والذي أصابه ما أصاب العلوم الأخرى من فوضى المصطلحات وانعدام التدقيق المصطلحي الناتج عن سوء تقدير أو فهم للنقل الحقيقي للمعنى من جهة، وولوج مترجمين غير متخصصين هذا المجال من ناحية أخرى.

حيث اعتمدنا في دراستنا هذه على بعض المؤلفات الصوتية المتخصصة والمعاجم المتنوعة، حيث تبدو الفوارق جلية في صياغة ترجمة موحدة للمصطلح الصوتي ونقله نقلاً صحيحاً إلى العربية، والسؤال المطروح هو: كيف نستطيع تحقيق ترجمة عادلة للمصطلح الصوتي بحيث نصل من خلالها إلى وضع مدونة مصطلحية تأخذ صبغة علمية نسميها بـ"علمية المصطلح".

وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على بعض المصطلحات الصوتية مثل: (الفونيم، الألفون، التنغيم، والنبر)، ومقابلتها بالمصطلح المترجم باللغة الإنجليزية، للوقوف على أهم علامات الملاءمة أو المعارضة في تحديد الثغرات المعنوية في نقل المصطلح، والتي أثرت بشكل كبير على خصوصية الدرس الصوتي العربي.

الكلمات المفتاحية: الصوت; المصطلح; النبر; التنغيم; الفونيم; الألفون; الدرس الصوتي; فونيتيك; فونولوجيا; المصطلحية; الترجمة;

العربية; الإنجليزية; المفاهيم; المصطلحات; علمية المصطلح; ترجمة عادلة.

Abstract:

This approach is conversing with an important theme involves beneath many of the concepts and terminology within the context of the modern acoustic studies, which proved by virtue of advancement technologies and inherent research need to reconsider some of the terms translated into Arabic and incorporation of the blog of fixed Arab terminology.

This study comes an attempt to look at the Traduction of the Arab term Voice, and that has become what happened to the other sciences of chaos terminology and lack of audit terminological resulting from miscalculation or an understanding of the transfer of the real meaning of the hand, and access of non-specialists translators in this field on the other hand.

In this our study, we depend on some specialized books on acoustic and diverse arab dictionaries, look where differences are evident in the formulation of a common translation of the voice term and moved it to the right Arabic quoting, The question asked is: How can we achieve a fair translation of the term so that we get the audio from which to develop a blog of scientific terminology take tincture to call it "universal term".

We will try through this study shed light on some of the sound terms like (sound, stress, toning or intonation) and compared them with the term that translator in English, to stand on the most important signs of convenience or opposition in identifying concepts gaps in the transfer of the term, which greatly influenced the privacy Arab lesson voice.

تُظهر مقابلة الألفاظ (المصطلحات) المترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية أنّ هناك علاقات مطردة بينهما؛ فتارة يكون نقل المصطلح بلفظه ومعناه موافقاً للمفهوم، وتارة يكون تعريف المصطلح مشكّلة في حد ذاته عندما يتم نقله نقلاً خاطئاً لا يناسب وضعه الحقيقي، وقد تكون عملية صياغة المصطلحات معضلة حقيقية حتى عند الغربيين الذين ما فتئوا يستفيقون من غيبوبتهم المعرفية بعد العصور الوسطى بنهاية عصر الظلام وبداية مرحلة التنوير أين نفضوا الغبار عن عقولهم التي كدّست الكنيسة أفكارها، فبدأوا التأسيس لمرحلة جديدة يشيدون عليها بناءهم المعرفي، فكان الإرث العلمي اليوناني هو خير كنز بينون عليه حضارتهم الجديدة ويؤسسون به لعلومهم، بحيث لا يمكن أن يوضع مصطلح من المصطلحات الغربية إلا وكان له جذر لغوي في المدونة الأبتمولوجية اليونانية.

ورغم كل ما وصل إليه الغربيون في العصر الحديث من تطور بحثي إلا أنهم غالباً ما يقعون في بعض الاضطراب الاصطلاحي نتيجة اختلاف الرؤى المعرفية من جهة، وظهور أفكار متزامنة منهجياً ومعرفياً ومتباعدة جغرافياً من ناحية ثانية، ومثال ذلك ظهور "Semiologie" سيميولوجيا "دي سوسير" بفرنسا في نفس وقت ظهور "Semiotic" سيميوطيقا "بيرس" في الولايات المتحدة الأمريكية، مع العلم أنّ كلا المصطلحين لهما مفهوم واحد.

ولعلّ الثورة العلمية التي جاءت بها لغويات "فرديناند دي سوسير" كان لها تأثير كبير على معظم الدراسات اللسانية التي جاءت فيما بعد، متأثرة بالمنهج اللساني في دراسة اللغة، والذي أعطى للبحث اللغوي صبغة علمية موضوعية تعتمد الوصف والتحليل منهجاً لها.

والصوتيات "Phonetics" باعتباره مبحثاً هاماً من مباحث الألسنية، أخذ مصطلحات عدة تضاربت مفاهيمها بين الوصف والوظيفة، فمن معتقد بأن "Phonetics" (علم الأصوات) هو نفسه "Phonology" (علم الأصوات الوظيفي)، وآخرون يفرّقون بينهما، وفريق آخر يعكس فيضع (الفونولوجيا) مكان (الفونيتيك) والعكس، هذا ما جعل علماء الأصوات الغربيون يؤسسون لمصطلحات صوتية جديدة تحتوي هذه الفوضى المصطلحية، وطوروا مباحث (Phonetics) فأصبح يسمى بـ (Phonemics)، وأصبح (Phonology) يسمى بـ (Phonomatics).

وأما عند العرب فقد وقعوا في أزمة مصطلحات كبيرة دفعت بهم إلى تأويل مفاهيم متباينة لمصطلح واحد، مما أدى إلى فوضى مصطلحية حقيقية، والسبب راجع إلى البعد التوافقي لمجمعات اللغة العربية التي أخذت على عاتقها ترجمة أو تعريب المصطلحات الوافدة من اللغات الأخرى، والأمر الآخر هو وجود مترجمين متكسبين لا علاقة لهم بالتخصص، وضعوا مصطلحات (ألفاظ) حسب هواهم دون خلفية معرفية حقيقية بالموضوع، ونتيجة لذلك ظهرت اتجاهات ثلاثة؛ فريق أخذ اللفظ بلغته الأصلية وحاول تعريبه وشرحه حسب مفهومه الأصلي والبحث عن مدلوله المقابل في اللغة العربية، ومثاله "Phonetics" سموها بـ "فونيتيكا" "Phonology" سموها بـ "فونولوجيا"، وأما الفريق الآخر فحاول ترجمة اللفظ (المصطلح) ووضع مقابل عربي له للتفريق اللغوي اللفظي بينهما، ومثال ذلك "Phonetics" سموها بـ "علم الأصوات" أو "الصوتيات" و "Phonology" سموها بـ "علم الأصوات الوظيفي" أو "الصوتيات الوظيفية"، وفريق ثالث جمع بين التعريب والترجمة، بحيث صاغ مصطلحا يدمج بين اللفظ المعرب واللفظ المترجم، ومثال ذلك مصطلح "Phonème" الذي نُقل إلى اللغة العربية فصار يسمّى بـ "صوتيم" أو "صوتم"، أي بالمحافظة على الصيغة الصرفية للألفاظ العربية.

وقبل أن نقوم بمقابلة بين المصطلحات الصوتية العربية والإنجليزية، يجدر بنا أن نقوم بتعريف مصطلحين هامين في هذه الدراسة؛ وهما "الترجمة والتعريب" واللذان يشكلان مبحثاً دراسياً يوجب التفريق الدقيق بين مفهوميهما. فالتعريب مصطلح قديم عُرف في المعاجم العربية لصيق الدلالة بالإعراب، ف"التعريب والإعراب في المعنى اللغوي متساويان، وهُو الإبانة، وهما مأخوذان من عَرَّبَ وأَعْرَبَ، بِمَعْنَى أَبَانَ وَأَفْصَحَ" (1)، أما الترجمة فهي نقل كلام أو خطاب لغوي من لغة إلى أخرى.

"la traduction consiste à faire passer un message d'une langue de départ (langue source) dans une langue d'arrivée (langue cible). Le terme désigne à la fois l'activité et son produit : le message cible comme traduction d'un message source, ou original. Au sens strict, la traduction ne concerne que les textes écrits ; quand il s'agit de langue parlée , on parlera d'interprétariat" (2)

"الترجمة هي تمرير رسالة من اللغة الأصلية (اللغة المصدر) إلى لغة الوصول (اللغة الهدف). المصطلح يشير إلى كل من النشاط ومنتجاته: الرسالة المستهدفة كترجمة للرسالة المصدر أو الأصلية. بالمعنى الدقيق، الترجمة تنطبق فقط على النصوص المكتوبة؛ عندما يتعلق الأمر باللغة المحكية، نتكلم عن ترجمة فورية".

وقد يقع العديد من الباحثين في لغط عدم التفريق بين المصطلحين وبالتالي الوقوع في فوضى دلالية نتيجة سوء ادراك اللفظ تعريفاً أو ترجمة؛ والمصطلح الصوتي ليس ببعيد عن هذا الموضوع، فبرغم وجود مدونة عربية ثرية تمثلت في 12 مليون لفظة -دون احتساب المهمل غير المستعمل- في مقابل 600 ألف في اللغة الإنجليزية و150 ألف للغة الفرنسية إلا أن الدرس المصطلحي العربي لا يزال بعيداً كل البعد عن الضبط المنهجي الوضعي للعديد من المصطلحات على الرغم من وجود العديد من الهيئات المعنية باللغة العربية مثل مجتمعات اللغة العربية المنتشرة عبر العديد من الدول العربية والتي لم تستطع أن تقيم جسور توافق بينها في العديد من المفاهيم اللغوية، فلربما كما يعتقد البعض أنّ الخلاف اللغوي قدّم قدم الدرس اللغوي باعتبار وجود مدارس نحوية وبلاغية عديدة في عصور ازدهار العربية الفصحى مثل مدارس الكوفة والبصرة أو الأندلس وحتى في الأدب كمدرسة أبولو وغيرها؛ إلا أنّ ذلك لا يعد مبرراً في العصر الحالي؛ فالعالم يتغير باستمرار ويتطور باستحداث تقنيات وتكنولوجيات تمس حتى طريقة تعليم الدرس اللغوي نفسه؛ فالحاجة اليوم ملحة على أخذ الأمور بجديّة خاصة مع انفتاح الشعوب على بعضها عن طريق وسائط التواصل المتنوعة والذي أحدث نموذج جديد في التواصل اللغوي ينحصر بين اللغة الأكثر استعمالاً في العالم -تكنولوجياً- واللغة الأسهل استخداماً في التواصل الإلكتروني مثل التي شاعت في التواصل عن طريق الرسائل القصيرة، مع العلم أنّ هذه الأخيرة تسمح كحد أعلى لعدد أحرف الرسالة النصية باللغة العربية 70 حرفاً في مقابل استخدامها باللغة الإنجليزية الذي يقدر بـ 160 حرفاً، وهذا يمثل مفارقة في تطبيق معايير تكنولوجية بطريقة غير عادلة.

إنّنا في أشد الحاجة أكثر من أي وقت مضى من أجل مسايرة العصر من أجل وضع مناهج حقيقية لتعليم اللغات دون التفريط في الخصائص الصوتية المتباينة بينها؛ فمن غير الممكن أن نؤسس لمنهج تعليمي للغة العربية لغير الناطقين بها دون أن نراعي الفوارق الصوتية والمشكلات الفونولوجية التي غالباً ما تكون عائقاً أمام العديد من المتعلّمين بسبب وجود أصوات في العربية غير موجودة في اللغة لغات أخرى مثل (الحاء والطاء والغين والقاف في اللغة الإنجليزية) ووجود أصوات تختلف من حيث الصفات كـ (الراء واللام والجيم في اللغة الإنجليزية)، ووجود اختلاف فونولوجي في بعض المواضع يحتاج إلى تبسيط وتوضيح، فالنبر في الإنجليزية ليس هو النبر في اللغة العربية وغيرها من الأمور التي لا بد أن تدرس في ضوء مناهج مدروسة تستعين بالبحوث الحديثة في مجال تقنيات معالجة المعلومات والأصوات وأيضاً بالبحوث المقدمة من طرف العلوم الإدراكية وخاصة علم الأعصاب الإدراكي والتي بيّنت وجود مناطق مخصصة في دماغ الإنسان وظيفتها معالجة وإنتاج الأصوات، ويظهر لنا أن اعتماد المحاكاة الإلكترونية وربطها بتكنولوجيا الدماغ وعلم الأمواج في الرياضيات من شأنها أن

تحل مشكلات صوتية وفونولوجية عديدة وتفك شفرات الصعوبة التعليمية بين اللغتين العربية والانجليزية وتقدم دعماً جديداً للعملية الديدانكتيكية وتيسر التعليم اللغوي لفئات عديدة ومتنوعة.

وفيما يلي اخترنا ثلاث ظواهر لتوضيح ترجمة المصطلح الصوتي ودلالته من الناحية الفونولوجية كالآتي:

Phoneme -1

شغل هذا المصطلح حيزاً هاماً في الدرس الفونولوجي الحديث، سيما وأنه قطع الجدل القائم في علاقة الحرف بالصوت، هل هما سيان؟ أم هناك فروقا لغوية (صوتية) تميّز أحدهما عن الآخر، فهل كل فونيم صوت أم كل صوت هو فونيماً؟ وقد ورد في الموسوعة البريطانية تعريف الفونيم على النحو الآتي:

"phonem, in linguistics, smallest unit of speech distinguishing one word (or word element) from another; Phonemes are based on spoken language and may be recorded with special symbols, such as those of the International Phonetic Alphabet. In transcription, linguists conventionally place symbols for phonemes between slash marks: /p/. The term phonem is usually restricted to vowels and consonants, but some linguists extend its application to cover phonologically relevant differences of pitch, stress, and rhythm. Nowadays the phonem often has a less central place in phonological theory than it used to have, especially in American linguistics. Many linguists regard the phonem as a set of simultaneous distinctive features rather than as an unanalyzable unit"(3).

فالفونيم حسب الموسوعة البريطانية هو "أصغر وحدة صوتية للتمييز بين كلمة واحدة (أو عنصر لغوي) عن أخرى. تتركز الفونيمات على الكلام المنطوق، ويمكن أن تسجل برموز خاصة، مثل تلك التي في الأبجدية الصوتية العالمية، في النسخ؛ اللسانيين التقليديين وضعوا رموزاً للفونيمات بين علامات الخط المائل /ص/. مصطلح الفونيم عادة ما يقيّد بحروف العلة والحروف الساكنة، لكن بعض اللغويين يوسعون تطبيقه لتغطية فروقات فونولوجية ذات صلة بدرجة الصوت، النبر، الإيقاع. في وقتنا الحاضر، الفونيم غالباً ما يكون له مكان أقل مركزية في النظرية الفونولوجية مما كان لديه سابقاً. خاصة في اللسانيات الأمريكية، الكثير من اللسانيين يعتبرون الفونيم على أنه مجموعة من السمات المميزة في وقت واحد بدلاً من أن تكون وحدة غير قابلة للتحليل".

وهذا يعني أن الفونيم -حسب الدرس اللغوي الغربي- هو أصغر وحدة صوتية تقوم بوظيفة تمييزية بين العناصر اللغوية أو الكلمات، فالصوت يختلف عن الحرف والفونيم هو الذي يحقق هذا الاختلاف ويبرز الدلالة الصوتية عن طريق الكلام المنطوق.

ويقابل مصطلح "Phoneme" في اللغة العربية مصطلحات عديدة لكنّها تأخذ نفس المفهوم، ومنها: (صوت، فونيم، فونيمية، صوتيم، صوت مجرد، لافظ، مستصوت، وحدة صوتية، حرف صوتي).

وتحصى اللغة الإنجليزية أربعة وأربعون (44) فونيماً بين الصوائت "vowels" والصوامت "consonants"، وتحصى اللغة العربية أربعة وثلاثون (34) فونيماً قطعياً واثنا عشر (12) فونيماً فوق القطعي، فأما الفونيمات القطعية فتشمل الصوامت (28) والصوائت (6): الكسرة، الفتحة، الضمة، الكسرة الطويلة /ي/، الفتحة الطويلة / ا /، الضمة الطويلة / و /، وأما الفونيمات فوق القطعية فتشمل: (النبرات والفواصل والتغيمات).

والفونيم حسب الدراسات المتخصصة هو أصغر وحدة صوتية لغوية، يمكن من خلالها التفريق بين معاني الألفاظ، وليس كل حرف هو صوت، فالحرف شكل أو رسم لغوي مكتوب يدرك بالعين أو اللمس، أمّا الصوت فهو حركة تصدر بالنطق الخارج مع الهواء، ويدرك بالسمع، وهذه الحالة سمّاها "سوسير" بالمنطوق والمكتوب، وقد عرفها العرب في لغتهم في علم العروض، وكيف تختلف الكتابة العروضية عن الكتابة الحرفية.

أمثلة:

- يبين الجدول الآتي اختلاف الفونيمات في اللغة الإنجليزية:

الفونيم	الكلمة
Ue	<u>G</u> rew
Au	<u>L</u> aw
F	<u>P</u> hoto
S	<u>T</u> sunami
S	<u>P</u> sychology

فالملاحظ من خلال الجدول أن الفونيمات تختلف عن الحروف، بل هي التي توضح النطق الصحيح لحروف الكلمة وتوضح دلالتها الحقيقية؛ فالقارئ العادي الذي لا يدرك العلاقة بين الحرف والصوت، قد يخطئ في قراءة الكلمات وبالتالي لا تتوضح دلالتها الحقيقية عنده، لكن بالقراءة الفونيمية الصحيحة يتحقق المعنى؛ ففي كلمة (Law) - التي تعني القانون - الحرفين المحددين باللون الأحمر يرمزان على فونيم (Au) والذي بفضلها يتم التمييز بين دلالة الكلمة وربما مع كلمة أخرى تشبهها من حيث الرسم.

لدينا الثنائية اللفظية (نام / قام)؛ إذا نظرنا إلى هذين الفعلين وجدنا أنّ الفرق بينهما هو في الصوتين اللغويين (النون والقاف)، فالنون في "نام" فونيم مستقل عن القاف في "قام"؛ اختلاف الجرس بينهما سببه اختلاف المخرج والمقاطع الصوتية، أدى بدوره إلى اختلاف الصفات التمييزية بين الصوت الأنفي (النون) والصوت الحنكي الرخو (القاف)، مما يعني أنّ الاختلاف من الصفات الأصلية الأساسية لهما، فالقيمة الصوتية التي يحملها صوت (النون) هي ما جعلته يختلف عن صوت (القاف)، والذي أدى بدوره إلى تغير الدلالة بين الكلمتين.

فمن خلال الأمثلة السابقة يظهر أنّ الفونيم هو وحدة صوتية لغوية وظيفتها التمييز بين الصوت والحرف في الكلمة من أجل توضيح الدلالة وإبانة المعنى.

Allophone -2

الألوفون مصطلح فونولوجي يرتبط بالمظاهر المتعددة لنطق فونيم واحد، وقد عُرف عند علماء الأصوات بأنه:

“A phonem may have more than one variant, called an allophone, which functions as a single sound” (4)

"يمكن أن يكون للفونيم الواحد أكثر من نوع، يدعى بالألوفون، والذي يعمل بصفته صوتاً واحداً؛ وهذا يعني أنّ الألوفون تلوين صوتي يقع على نفس الفونيم". بمعنى أنّ الألوفون تنوع صوتي للفونيم الواحد.

ويقابل الألوفون في العربية: (صوتم تعاملي، ألفون، متغير صوتي، بديل لفظي، بديل صوتي، بدل صوتي، الصورة الصوتية)، وينتج الألوفون بتفاعل حركي صوتي داخل سياق صوتي ما، بحيث أنّه يقع على نفس الصوت اللغوي فيحقق صفة لا تمس بجوهره، لكنها تغيّر في نَعَمٍ وجرَس الفونيم دون التغير في المعنى، ويعرّف عاطف مذكور الألوفونات بأنّها "التنوعات الصوتية التي يتحقق بها الفونيم" (5)، فالصوت اللغوي يضيف إلى الصفات الأصلية فيه صفات أخرى، أي أنّ الصور المتعددة في نطق فونيم واحد تسمى بالألوفونات.

أمثلة:

-1

الألوفون		
/ l /	live / live	نفس الحروف مع الاختلاف في المعنى بسبب التلوين الصوتي (التفخيم، الترقيق) في فونيم / l /.
/ l /	light / late	اختلاف الألوفون أدى إلى تباين المعنى بين الكلمتين.
/ r /	right / rate	

في هذه الأمثلة يتوضّح لنا دور الألوفون في تغيير الدلالة، بحيث أنّه تلوين فونيمي يؤدي إلى تباين المعنى؛ فلفظتي (live / live) وهما من المشترك اللفظي في اللغة الإنجليزية إذا استخدمنا إحداها في سياق فعلي مثل: (I am alive) يكون المعنى (أنا حي) وفي مثال آخر (I live) يصبح المعنى (أعيش)، والسبب في هذا التفريق هو الألوفون؛ ففي الأول استدعى السياق تفخيم الفونيم /l/ لتحقيق دلالة الجملة، ونفس الشيء في المثال الثاني أين استدعى السياق ترقيق فونيم /l/، هذا التلوين في الفونيم هو من حدّد الدلالة في المثالين السابقين.

-2

الألوفون		
/ق/	قال	(التفخيم، الترقيق) حسب السياق، لكنه لا يؤثر في المعنى.
/ل/	الصلاة	
/ر/	محراب	

وقد يتخذ الفونيم صوراً عديدة بحسب موقعه في الكلمة وما يسبقه وما يلحقه من أصوات أخرى. فمثلاً فونيم /ر/ في /رَمَز/ يختلف نطقه قليلاً عنه في (بَرْد) ويختلف نطقه عنه في /صَقْرُ/؛ لأنّ الأول جاء بعده /م/ والثاني جاء قبله /ب/ وبعبارة /د/ والثالث قبله /ق/. كذلك مورفيم /س/ في (سجن) يختلف نطقه عنه في (سطر) ويختلف نطقه قليلاً عنه في /رسم/. هذه الأشكال المختلفة تدعى ألفونات.

وقد نجد مظاهر أخرى متعددة للألوفون كالإدغام والاببدال والاقلاب، ومظاهر أخرى عند انتقال الفونيم من لغة إلى لهجة أو العكس مثل (قال/ قال، ذاب/ ذاب، الثقل، الثقل).

وعليه ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين لدينا الفرق بين الفونيم والألوفون، كما يظهر تباين بعض مظاهر الألوفون بين العربية والإنجليزية، فالألوفون في العربية نجد في كلمتين متفقتي الحروف عكس الإنجليزية أين يمكن أن نجد في كلمتين مختلفتين شكلاً ودلالةً مثل (light / late) كما سبق ذكره.

Stress -3

يعتبر "stress" من أهم المظاهر الصوتية في اللغة الإنجليزية، حيث أنّ وجوده في الكلام يحدد دلالة معناه، وبفضله أيضاً يفرّق بين الاسم والفعل أو الصفة أو المبالغة، وتتضح به دلالات الجمل والعبارات المختلفة.

وأما في اللغة العربية فلا نجد المقابل الحقيقي الواضح لمفهوم "stress" في اللغة الإنجليزية، نظراً لخصوصية اللغة العربية التي تعتمد مظاهر صوتية أخرى، تتفق مع المفهوم الصوتي الإنجليزي في أنّ "النبر" يمثل ذلك الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، والذي يبرز من خلاله قوة الصوت عن غيره من الأصوات المجاورة له داخل الكلمة، مما يعطي نبرة خاصة لذلك الصوت وبروزاً متميزاً له عن باقي الأصوات الأخرى المجاورة له، لذلك وضع علماء الأصوات العرب مقابلاً للمصطلح الغربي وسمّوه بـ "النبر"، وحدّدوا له أنواعاً عديدة في فونولوجيا الأصوات العربية كـ (الجملي، الكلمي: الشدة، الطول (واسع، فُرجة)، الانفعالي). ويعرّفه أحمد مختار عمر بـ "البروز المعطى لمقطع واحد داخل ما يشكّل الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللغات ما يسمى بالكلمة" (6)، في حين كان يعرف عند قدامى علماء تجويد القرآن الكريم بـ "الهمز" (7) للدلالة على الوقوف على صوت الهمزة (النبيء).

و"النبر" في اللغة العربية يختلف اختلافاً كاملاً عنه في المفهوم المقابل في اللغة الإنجليزية، فهو لا يغيّر في الدلالة الكلية للفظ، أي لا يؤثر في تغيير معاني الألفاظ العربية، إذ لا علاقة بين النبر ومعاني الكلمات إلا من ناحية الدلالة التنغيمية، وأما في اللغة الإنجليزية فـ "stress" هو عامل من عوامل التغيير المعنوي، إذ إنّ تغيير موضع النبر في الكلمة الإنجليزية قد ينقلها من زمرة الأسماء إلى زمرة الأفعال أو من اسم علم إلى صفة أو صيغة مبالغة أو غيرها من الصيغ اللغوية المختلفة.

-1

الكلمة	النبر في البداية	النبر في الوسط
Present	'Present (اسم)	Pre'sent (فعل)
August	'august (اسم عَلم)	au'gust (صفة)

يلاحظ كيف تغيرت الدلالة بتغيّر موضع النبر على الكلمة.

-2

الكلمة	بدون نبر	كلمة منبورة
النبي	نبي	نبيء
البئر	بئر	بئر

في هذا المثال توضيح لظاهرة الهمز في اللغة العربية التي اتصلت بالهمز عند القدامى، وأخذت مسميات جديدة في الدرس الصوتي العربي الحديث مثل (النبر، الضغط، الارتكاز، الوضوح)؛ وقد حدّد الخولي ثلاث أنواع للنبر في اللغة العربية؛ نبر الكلمة (يتعلق بالضغط على صوت من أصواتها)، نبر الجملة (نبر كلمة معينة من الجملة)، النبر التقابلي (8). إلا أنه ورغم هذا التحديد الذي بُني على أساس درجة الضغط أو الارتكاز على كلمة معينة أو مقطع منها، إلا أنّ هذا يبقى رأياً يحتاج إلى دراسة وإعادة صياغة لمصطلح آخر لربما يتناسب مع هذا الطرح في الدرس الفونولوجي الحديث دون المساس بخصوصية اللغة العربية الواضحة المعالم النحوية والبلاغية والصوتية دون اللجوء إلى محاولة التنظير المصطلحي من أجل وضع مقابل لغوي من لغة أخرى، والأحرى أن نسمي هذه الظاهرة بمسمى آخر كالارتكاز الصوتي أو الضغط الكلمي أو أي مصطلح آخر يناسب هذه الظاهرة الصوتية.

ومما سبق يظهر أنّ "stress" ميزة فونولوجية من ميزات اللغات النبرية والتي من بينها اللغة الإنجليزية، ونقل مفهومه إلى اللغة العربية يتفق في الضغط على الصوت أو ما يسمى بالارتكاز، ويختلف اختلافاً كبيراً من حيث خصوصية النظام الصوتي للغة العربية، حيث أنّ النبر لا يؤدي إلى تغيير المعنى عكس اللغة الإنجليزية أين يكون لتغيير موقع "stress" تأثيراً في تغيير المعنى.

Intonation -4

مصطلح يُطلق على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، وهو عكس رتبة الصوت، فهو يتعلّق أساساً بدرجة الصوت (pitch) والتي تسمى أيضاً بالنغمة (Tone)، حيث يؤدي الاختلاف في النغمة إلى تباين المعنى والتمييز بين

الكلمات، كما أنّ التنوع في نغمات الكلام ومناسبتها لمعناه يجعل الكلام كموسيقى دلالية لمحتوى الخطاب؛ وقد جاء في الموسوعة البريطانية تعريف التنغيم كالآتي:

"intonation speech in phonetics, the melodic pattern of an utterance. Intonation is primarily a matter of variation in the pitch level of the voice (see also tone), but in such languages as, stress and rhythm are also involved. Intonation conveys differences of expressive meaning (e.g., surprise, anger, wariness).(9)"

"خطاب التنغيم في علم الأصوات، النمط اللحني من القول. التنغيم هو في المقام الأول مسألة تنوع في درجة مستوى الصوت، لكن في بعض اللغات كالإنجليزية، النبر والإيقاع هما كذلك يشتركون معه. التنغيم يحمل فروقاً ذات دلالة معيّرة (مثال: مفاجأة، غضب، حذر)". هذا يعني أنّ التنغيم يتعلق بمعنى حسي دلالي يرتبط بدرجة الصوت ونغمة الكلمة مع ما يتعلق بها من نبر وإيقاع للتعبير عن دلالات مختلفة لكلمة معينة أو جملة من خلال الاستخدام النغمي للعناصر اللغوية.

وأما روبنز فيقول أنّ "التنغيمات intonations هي تتابعات مطّردة من الدرجات الصوتية المختلفة" (10)، وأمّا تمام حسن فيعرفه بأنه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام" (11) وأمّا أحمد مختار عمر فيرى أنّ "التنغيم هو الذي يغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد إلى انفعال إلى تعجب في شكل الكلمات المكونة، ثم يمايز بين صفتين من اللغات النغمية وغير النغمية بما تؤديه درجة الصوت من دور في تميز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة" (12) وبالتالي فالتنغيم يأتي على كلمة أو جملة كاملة أو أجزاء متتابعة . وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة . ومعظم اللغات يمكن أن تسمى لغات تنغيمية intonation languges ، لأنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني.

وعليه فإنّ التنغيم من موسيقى الكلام الموجودة في كل لغات العالم، حيث أنّه يعبرّ به عن دلالات مختلفة لكلمة أو جملة واحدة من خلال درجة الصوت (منخفض، متوسط، مرتفع)، كعاطفة صوتية لها دلالات تتعلّق بالمقصد المعني للمتكلم.

-1

الكلمة	منخفض	متوسط	مرتفع
How	الألم، الفشل، العجز	الاستفهام	الندم، التحسر، التوبيخ
Yes	التأنيب، الحزن، الحب	الجواب، الانتباه	الجواب، التأكيد، الاستفهام
Please	الترجي، العفو	الاعتذار، الاستفهام	الأمر، الغضب

الكلمة	منخفض	متوسط	مرتفع
اسكّت (فعل أمر)	طلب الإنصات	الطلب، التحذير	الغضب، الإلزام، النهي
نَعَم	قليل الإنصات	الجواب، احتمال	بكل تأكيد، موافق، (للتعبير عن الرغبة أو الرضا: صحيح أو جميل أو ممتاز)

من خلال الأمثلة السابقة في اللغتين الإنجليزية والعربية يلاحظ كيف تغيّرت الدلالة بزيادة النغمة أو توسطها أو ارتفاعها. مما يدل على دور التنغيم في التعبير عن الدلالة وتوضيح المعنى عن طريق تغير درجة الصوت أو النغمة المصاحبة لعملية الكلام.

خاتمة:

لقد اعتمد القدامى على الذوق -تذوق الأصوات- لتحديد مخارجها ومعرفة صفاتها التمييزية، فكانت معظم أحكامهم مبنية على الخبرة التي تعتمد على تجارب ذاتية اعتمدت على الحس اللغوي العالي الذي كان يميّز الانسان العربي، وفي عصور التدوين أين اهتم العلماء بالبحث اللغوي في مجالاته المختلفة صنّفت العديد من المؤلفات اللغوية الثرية التي تركت للباقيين مصدراً وإراثاً علمياً راقياً. أمّا في العصر الحديث فقد استعان البحث الصوتي بالآلات المتطورة في معالجة وقياس الأصوات وتحديد خصائصها بدقة كبيرة، وسمي ذلك بـ "علم الأصوات التجريبي"، والذي يستعين بأجهزة حديثة مثل: (الكيموجراف): راسم الذبذبات الموجية؛ وهو جهاز لتسجيل الذبذبات الصوتية، (الأوسيلوجراف): راسم الذبذبات الكهربائية، وذلك بتحويل الموجات الصوتية إلى موجات كهربية مرئية، (الاسبكتروجراف): راسم الطيف الصوتي، ومهمة هذا الجهاز هو تحليل مختلف الأصوات المشكّلة للنظام اللغوي كالجمل مثلاً، وتحديد نوع الصوت وقوته والنغمة التي نطق بها.

والأجهزة الصوتية في تطور دائم؛ حيث أنّ كبرى الجامعات في العالم تبنت مخابر صوتية متطورة تدمج بين العديد من التخصصات العلمية في سبيل تقديم دراسات وافية ودقيقة عن الأصوات اللغوية.

ومهما يكن من اختلاف بين الدرس الفونولوجي في اللغة العربية واللغة الإنجليزية إلا أنّ الأبحاث تثبت أنّ درجة التوافق بينهما كبيرة وهذا راجع إلى درجات القرابة التي تجمع بين مختلف لغات العالم من جهة، وكذا تطور الدرس الصوتي العربي من ناحية أخرى، هذا الأخير عرف ازدهاراً كبيراً منذ زمن النّحاة الأوائل الذي اصطلحوا على العديد من الظواهر الصوتية وشرحوها وفصلوا فيها، إلا أنّ تأثر الدراسات اللسانية العربية باللسانيات الغربية من ناحية وباستخدام التجارب الآلية (الحاسوبية والميكانيكية) جعل من بعض المفاهيم السابقة أن تأخذ منحى مفهوماً آخر ربما يكون أكثر دقة لدقة الآلات المستخدمة في معالجة مختلف الأصوات اللغوية.

- 1 ابن منظور، محمد بن مكرم -لسان العزب، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة(عرب)ج1، ص588.
- 2 Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, France, 1994 P 486.
- 3 <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/457241/phonem>
- 4 <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/457241/phonem>.
- 5 .عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1987م، ص124.
- 6 احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1991م، ص220-221.
- 7 ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص39، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، ج8، ص296، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ج5، ص37.
- 8 محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح، عمان، الأردن، 1990، ص166.
- 9 <http://www.britannica.com/search?query=intonation>

10 Robins, R.H, General Linguistics Longman,111, 1967

11 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو مصرية، 1990م، ص175.

12 احمد مختار عمر، المرجع السابق، ص310.